وانتم تعلمون اني اخترته ولم يكن الرجل الذي جا من
اقصى المدينة يعلمون اتباعه لهم ولما قال اتبعوا المرسلين
كانهم منعوا كونهم مرسلين فنزل درجة وقال
اتبعوا من لا يسالكم اجرا اي اجرة لان الخلق في الدنيا
سالكون طريقة الاستقامة والطريق واذا كان فيه
دليل وجب اتباعه وعدم الاستماع من الدليل
لا يحسن الا عند احد امرين اما لطلب الدليل الاجرة
واما عدم الاعتماد على اهتدايه ومعرفة الطريق
لكن هولا لا يطلبون اجرة وهم مهتدون عالمون
بالطريق المستقيم الموصلة الى الحق فهب انهم
ليسوا بمرسلين اليسوا بمهتدين فاتبعوهم وقوله
تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اصله وما لكم لا
تعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام اسرع
قبولا حيث اراد لهم ما اراد لنفسه والمراد تقريعهم
على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال
واليه ترجعون دون واليه ارجع مبالغة في التهديد
وفي العدول من مخاصمة القوم الى حال نفسه حكمة وهي
انه لو قال ما لكم لا تعبدون الذي فطركم لم يكن في
البيان مثل قوله ما لي لانه لما لي واحد
لا يخفى

لا يخفى عليه حال نفسه علم كل واحد لانه لا يطلب
العلة وبيانها من احد لانه اعلم بحال نفسه
وقوله الذي فطرني اشار به الى وجود المقتضي
وقوله الذي فطرني دليل المقتضي فان الخالق
ابتداء مالك والمالك يجب على المملوك اكرامه
وتعظيمه ومنعم بالايمان والمنعم يجب على المنعم
عليه شكر نعمته وقدم بيان عدم المانع على بيان
وجود المقتضي مع ان المستحسن تقديم
المقتضي لان المقتضي لظهوره كان مستغنيا
عن البيان فلا اقل من تقديم ما هو اولى
بالبيان للحاجة اليه واختار من الايات فطرة
نفسه لان خالق عمرو يجب على زيد عبادته
لان من خلق عمرو لا يكون الا كامل القدرة واجب
الوجود فهو مستحق العبادة بالنسبة الى كل
مكلف لكن العبادة على زيد بخلق زيد
اظهر ايجابا تنبيه اضاف الفطرة الى نفسه
والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان
على اظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان
بهم اليق روي انه لما قال اتبعوا المرسلين

Copyright © King Saud University